ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr.Muhammad Hassan Abbas

University: Sumer University
College: College of Basic Education
Email:
zaidiiraq1973@gmail.com

Keywords:
Confession, Gender, Nawal, al-Saadawi

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	20 Apr 2023
Accepted	8 May 2023
Available online	1 Jul 2023

Manifestations of confession literature in the novels of Nawal al- Saadawi

A study in the novel "A Woman at point zero

A B S T R U C T

In a creative and humane climate that embraces the defence of women's rights and confronts their negative societal cleansing, the novel "Woman Below Zero" by Egyptian writer Noal Saadawi was born relying on the evolution of narrative construction through various narrative strategies, such as the swing between recognition and acquiescence, female self-accountability with the intention of stirring up her repression, and a return to her cherished memory.

We can draw from Al-Saadawi ' As a loss ...

We can draw from Al-Saadawi ' such as self-loss, moral confessions, body problematique, paternal authority, and other phenomena that cast their impact on the reality of life.

Al-Saadawi's novel carried cultural patterns that dominated the social dimension, during which the Egyptian novelist defended women, demonstrating the negativity of male bullying and the wrong cultures practised against them.

and others that will be evident during the search.

The research consisted of an introduction and researchers, who in the first study dealt with the concept of confession literature ...

s biography, Noal Saadawi, while the second examined applied issues in the novel's confessions

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

تجلِّيات أدب الاعتراف في روايات نوال السعداوي

دراسة في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"

أ.م. د محمَّـــد حســن عبَّــاس الزيــدي / كليّة التربية الأساسيّة / جامعة سومر

الخلاصة:

ضمن مناخٍ إبداعيٍ وإنسانيٍ يتبنى الدفاع عن حقوق المرأة ومواجهة ما تتعرض له من ظواهر مجتمعية سلبية، ولدت رواية "امرأة تحت الصفر" للكاتبة المصرية نوال السعداوي متكئة على التّطور في البناء الروائي عبر استراتيجيات سردية مختلفة، كالتأرجح بين شكلي الاعتراف والبوح، ومساءلة الذات الانثوية بقصد إثارة مكبوتاتها، والعودة إلى ذاكرتها المكتنزة بالأحداث، وصولاً الى فضح ممارسات الأخر/ الرجل.

ويمكن أن نستقي من روايات السعداوي قضايا عدة يتمركز محورها حول المرأة وما تعانيه من ممارسات مجتمعيّة مرفوضة؛ كالخشية من المجهول والاعترافات الأخلاقية، وإشكالية الجسد وسلطة الأب ، وغير ذلك من الظواهر التي تلقي بأثرها في واقع الحياة .

ضمت رواية السعداوي بين طياتها أنساقًا ثقافية غلب عليها البعد الاجتماعي، تبنت خلالها الروائية المصرية الدفاع عن حقوق المرأة، وبيّنت سلبية التسلط الذكوري والثقافات الخاطئة الممارسة ضدها، وغير ذلك مما سيتضح أثناء البحث.

تكوّن البحث الذي يتخذ من الرواية النسوية ميداناً له، من مقدمة ومبحثين ، تناول المبحث الأول أدب الاعتراف من النشأة إلى المفهوم ، وبعضاً من سيرة الروائية نوال السعداوي ، أما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة نماذج تطبيقية في الاعترافات التي تضمنتها الرواية.

كلمات مفتاحية : اعتراف, جندر , نوال , السعداوي

المقدمة :

منذ أن أبصرت رواية "زينب" لمحمد حسنين هيكل النّور مطلع القرن العشرين، بدأت ملامح روايات الاعتراف تظهر للعلن في الواقع العربي بشكل جليّ، متأثرة بما خطّه "روسو" واعترافاته التي شغلت الناس آنذاك.

ولم تسهم الرواية النسوية- على وجه التحديد- القائمة على الاعتراف بكشف ما خفي عن الآخرين فحسب، بل تبنّت الدفاع عن قضايا المرأة، والوقوف بوجه الممارسات الخاطئة التي ترتكب بحقها وتصادر كينونتها ، ومن بين تلك الروايات ما خطّته أنامل الروائية المصرية نوال السعداوي التي تطوعت للدفاع عن حق المرأة في العيش الكريم واحترام ذاتها، وإظهار صوتها للعلن، وهي تواجه ضغوطاً اجتماعية مختلفة، في لمسات تجديدية يشار لها .

ومع أنَّ محاولات السعداوي في رفض التّعاطي غير الإيجابي مع المرأة ما تزال حتى يومنا تواجه برفض شعبي غير مسبوق، مع إصرارها على كسر كل التابوات دينية كانت أم سياسية، أم جنسية، يبقى أدب الاعتراف يعكس نوعاً من العلاقة المتوترة بين الذكر والأنثى على حدٍّ سواء .

فرضت مادة البحث الذي يتبنى المنهج الوصفي التحليلي بناءه على هيكلية معيّنة، قوامها مقدمة ومبحثين ثم خاتمة بأهم ما تمخض من نتائج.

ومن الواضح أنَّ خطاب السعداوي عن معطيات واقع المرأة تمثل في زوايا متعددة، وشكّل الواقع الذي تحاول الروائية انتقاده وتقويمه، المرجعية الأساسية له، لكن لا يمكن تغافل حقيقة أن ذلك الخطاب هو خطاب منحاز في المضمون لقضايا المرأة المصرية المتشعبة المرتبطة بمختلف السياقات ومرجعياتها.

اهتم المبحث الأول بدراسة أدب الاعتراف من النشأة إلى المفهوم ، والفرق ما بين الاعتراف وكتابة السيرة الذاتية ودور المرأة العربية وهي تتخذ من لغة الاعتراف وشجون الذكرى الحافرة في ماهيات التفاعل الأنثوي منطلقاً لها، كما يناقش سيرة نوال السعداوي وأعمالها الإبداعية.

وفي مبحثه الثاني يدرس البحث قضايا تطبيقية في الاعترافات التي تضمنتها رواية "امرأة دون نقطة الصفر" للروائية نوال السعداوي كالخشية من المجهول والممارسات الأخلاقية المرتكبة بحقها ، وسلطة الأب داخل العائلة عبر تقنيات سردية مختلفة ، مبرّزاً أزمة المرأة المصرية -على وجه التحديد- وصراعها النّفسي الدّاخلي الذي تتخبط فيه، بالأخص ما يتعلق بصراع الأنا مع الذات ومع الآخر(الرجل) وما ينجر عنهما من تناقضات على مستوى الفكر والهوية والمصير والثقافة المجتمعية، لينتهي البحث بخاتمة، ثم قائمة بأبرز المصادر والمراجع التي تضمنها.

المبحث الأول: أدب الاعتراف من النشأة إلى المفهوم

أولًا: مفهوم أدب الاعتراف: يحرص كتّاب الاعتراف من كونه شكلاً سردياً، على إظهار الجوانب الخفية من حياتهم وكشف ما خُفي من صفاتهم الشخصية على العامة، وإبراز الغامض من علاقتهم مع الآخرين، منطلقين من الحقيقة المرة التي لا يعرفها غالبية الناس، وساعين إلى تشخيص وتحليل مواطن الخلل في الفرد والمجتمع .

ومع اقتران أدب الاعتراف في الغالب بسرد الخبايا والأسرار ، وكلِّ ما خُفي عن الآخرين ؛ لكنه في – بعض الأحيان- يمثّل صدمة للمتلقي الذي قد تتبدل الصورة الذهنية المستقرة في نفسه عن هذا الشخص أو ذاك، مع أنَّ هذا النوع يمثّل من الأدب بحد ذاته مخاطرة وجرأة في مواجهة الأعراف والتقاليد**(النجدي، 2017، ص27).**

وحينما يرغب الإنسان بمكاشفة الآخرين ويغدو ذلك خيارًا وجوديًا، يصير السّعي إلى حديث صادق وشفاف وواقعي ونابع من القلب، حاجة نفسية لا مناص منها، بالأخص في موضوعات الجنس والدين والسياسة.

من هنا يغدو أدب الاعتراف مغامرة غير محسوبة، ولا يمكن التكهن بنتائجها؛ على افتراض أنَّ المعترف يتمتع بجرأة وشجاعة وصدق في قول الحقيقة، وتسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية ومن دون زخارف لفظية، ما دامت ماهية الاعتراف تتطلب ذلك.

ومنذ عقود خلت يدّرس أدب الاعتراف بما يمثله من شكل سردي جديد في الجامعات الغربية بمادة دراسية منفردة في مجال الكتابة الإبداعية ، ويحظى باهتمام القرّاء والنقّاد على حدٍّ سواء.

كما لا ينكر أنَّه ولد مصاحباً لكتابة المذكرات الشخصية، أو – ربما- هو من أسس لظهور هذا النوع من الأدب، بالأخص بعد تسجيل "جان جاك روسو" اعترافاته في كتاب أسماه" اعترافات جان جاك روسو"، نُشر بعد وفاته بين عامي 1782- 1789، بدأه بتلك العبارة "أنا اليوم قادم على أمر لم يسبقني إليه سابق، ولن يلحق به لاحق، أنا مزمع على أنْ أجلو لإخواني بني الإنسان، إنسانًا على حقيقته، وفي صميم طينته وهذا الإنسان هو أنا، رسالة طويلة يخاطب فيها الله ليعترف بذنوبه ليتطهر منها **(روسو، 1998، ص9).**

اعترافات يجد في طياتها المتلقي صراحة جليّة وجرأة ملحوظة في التعبير عن الأحداث التي عاشها روسو، وسردها بواقعية شديدة .

وفي عالمنا العربي حاول بعض النقاد الاقتراب من هذا الشكل الأدبي، لكن بحذر شديد لاعتباراتٍ مجتمعية وثقافة موروثة تتعلّق بالتقاليد وتابوهات البوح المحرمة، التي أجبرت الكاتب العربي على نشر اعترافاته وأسراره على الملأ ضمن أطر معيّنة، وقوالب غير مباشرة ، تأخذ بنظر الاعتبار ما يمكن تسميته بـــ" الارتداد المجتمعي" الذي قد يواجهه مضمون الاعتراف ، مما أفقد الكاتب حريته في التعبير عمّا

يجول في خاطره للعامة، معوّضاً عن ذلك في التركيز على جماليات اللغة، أكثر من مشاعره وعواطفه الشخصية، وتجليات اعترافاته بشكل واضح.

وليس أدلُّ على ذلك ما واجهته الروائية المصرية نوال السعداوي من اتّهامات وتهديد بالقتل بسبب كتاباتها النسوية وآرائها الحادة وتبنيها لاعترافات النساء المقهورات، وانتقادها الدائم لما تتعرض له المرأة من تعامل مرفوض مجتمعيًا.

إنَّ من الواضح أنَّ التحفظات المجتمعية التي ولدت متزامنة مع رغبة بعض الدارسين بإثارة موضوعات ذات حساسية مفرطة ، ربما تعود لطرافة الشكل الأدبي، وإثارته لجوانب اجتماعية وأخلاقية مسكوت عنها لاعتبارات مختلفة .

وقد لا أجافي الصّواب إذا وافقت الرأي المطروح سابقاً من أنَّ بعض المهتمين لا يفرّقون بين السّيرة الذاتية وأدب الاعتراف، مع أنَّ التفريق بينهما ينطلق من زاوية أن السيرة الذاتية تتناول كل وقائع الحياة ، منذ ولادة الكاتب حتى نهاية عمره، أما الاعتراف فمُتعلق بجزئية ما، يسلّط الضّوء على موضوع محدد، وليكن مثلًا النزوات الجنسية وغير ذلك.

ومع كلِّ المحاذير الاجتماعية والنّفسية التي ترافق ولادة هذا الشكل من الأدب، يبدو أنَّ ثمة رغبة تتجلى عند بعض المعترفين في إضفاء كثيرٍ من الغرابة والدهشة والإثارة، وهم ينهمكون في تدوين اعترافاتهم، حتى ليبدو النص الاعترافي، وكأنه مواجهة فاضحة مع العالم، ومع الذات نفسها، وربما هي رغبة حميمة لتعرية الذات من بعض قوتها وقسوتها وتعاليها.

وتأسيسًا على ذلك، لا يمكن للاعتراف أنْ يرى النور إلّا في لحظة ضعفٍ هي صنوٌ للحظة الانتشاء أو الخوف، وذلك أمر طبيعي ؛ فكلُّ الاعترافات التي تكتب هي تماهٍ مع لحظات ضعف يشعر بها المعترف، ومن الصعب بمكان عزل سؤال الاعتراف عن الواقع، أو حتى وضعه داخل توريات اللغة، تخفّيًا، أو تكتمًا، إذ سيتحول عندئذ إلى" محاولة تبرير الحديث السري في الإشهار، وفي الفضح، وهو ما يعني تجاوزاً على مركزية فكرة التابوه، والذهاب إلى ما يمكن تسميته سردية الاعتراف" **(الفواز، 2019، رقم العدد 14664)** .

وما يمكن أن أخلص إليه إنَّ ما ذكر أعلاه يتقاطع مع ماهية الاعتراف السّاعية في الأصل إلى فضح ثقافة المنع والقهر والاستلاب الممارسة ضد المرأة، وما يتّصل بها من ثقافات مجتمعية سائدة تمثل تعارضاً مع مجتمع يتطلع إلى حفظ حقوقها وواجباتها.

ثانياً: سيرة نوال السعداوي

في السابع والعشرين من أكتوبر في العام ١٩٣١، ولدت الروائية نوال السعداوي في قرية كفر المصرية ، ونشأت في عائلة تقليدية تتميز بكثرة أفرادها ، ووسط ظروف معيشية صعبة ورغبة من ربِّ العائلة، التحقت السعداوي بكلية الطب في جامعة القاهرة، بعدما استكملت تعليمها الابتدائي والثانوي في المحافظة التي ولدت فيها.

حازت السّعداوي في العام 1955 على درجة الدكتوراه في علم النفس، وباشرت العمل في مجال اختصاصها، ثمَّ مارست الطب العام، وتقلدت مناصب مهمة في وزارة الصحة.

في تلك الفترة التقت الروائية المصرية بزوجها الدكتور "شريف حتاته" الذي كان منتميًّا إلى أحد تيارات اليسار المعارض، وقضى أكثر من ١٣ عاماً في السجن بسبب ذلك، ليشاركها الرأي في الكثير من المتبنيات الفكرية والعقدية.

كتبت نوال السعداوي كثيراً عن المرأة العربية، وسلطت الأضواء على ما تعانيه من قيود اجتماعية، ودعت في أكثر من مناسبة إلى ما تسميه "تحرير المرأة من تلك القيود" كما شاركت في العديد من الندوات والحلقات الاجتماعية ، وفي مؤسسات المجتمع المدني، وكانت جادة وجريئة في تناول ما تعانيه المرأة العربية من مشاكل جمّة، لكن ميلها نحو مناقشة موضوعات ذات حساسية عالية كالجنس والسياسة

والتقاليد أوجد لها الكثير من الخصوم، الذين رأوا فيما تقوله خروجاً عن التقاليد، وعن مبادئ الدين الحنيف، حتى أنه شكّل، في بعض الأحيان، خطراً على عملها وحياتها.

كتبت السعداوي كتاباً عن" المرأة والجنس"، وبسبب آرائها مُنِعت من نشره في مصر، واضطرت إلى إصداره في بيروت العام ١٩٧٢، وبسبب هذا الكتاب الذي تضمن انتقادات لاذعة لعدد من الجوانب السياسية والدينية ، اجبرت السعداوي على تقديم استقالتها من وظيفتها الحكومية في وزارة الصحة المصرية، لتتفرغ لكتابة أبحاثها التي نشرتها في عدد من الجامعات المصرية.

سجنت السعداوي مراراً بتهم معارضة النظام المصري وشتمه، ومنعت من ممارسة نشاطاتها بسبب مواقفها السياسية من بعض القضايا في المنطقة العربية ، ولم يمنعها وجودها داخل سجون السلطات من التصريح علناً بآرائها السياسية والاجتماعية، حتى أضحت حياتها مهددة حتى داخل السجن، واستمر الحال على ما هو عليه حتى سمح لها بمغادرة البلاد للعمل كأستاذة محاضرة بجامعات أمريكا الشمالية.

لم تتردد الدكتورة نوال السعداوي في الدفاع عن حرية المرأة العربية، ونصرة قضاياها في مختلف المحافل المحلية والدولية، قبل أنْ تلتحق ببارئها في الواحد والعشرين من مارس في العام 2021.

صدر للسعداوي مجموعة من الأعمال الروائية : مثل" الرواية والحب في زمن النفط" ، و"إبليس وسوط الإمام"، و"الأغنية الدائرية"، و"أغنية موت الرجل الوحيد على الأرض"، و"امرأة عند نقطة الصفر" و"امرأتان في امرأة " ، و"مذكرات طبيبة" ، و"مذكرات طفلة اسمها سعاد"(**الويكيبيديا / تأريخ الدخول2023/3/1).**

المبحث الثاني:

قضايا الاعتراف في رواية "امرأة تحت الصفر"

انفتحت رواية السعداوي على أوجاع انثوية مختلفة، تضمنها اعترافات بطلتها تحت وطأة الظروف القاهرة ، ويبدو أن تنوع قضايا الاعتراف جاء – فيما يبدو- استجابة لواقع مجتمعي ضاغط لم يرحم المرأة ، ولم يراعِ الممارسات التي حدّت من حريتها ، ومن تلك القضايا:

أولاً: الخشية من المجهول

يبدو جليّاً أن السّعداوي استفادت كثيراً من النثر، ووظفته في انتقادها السردي لما يجري مع الإنسان المقهور المصادرة حقوقه على وجه البسيطة من ممارسات مجتمعية معينة، وكذا "فردوس" بطلة الراوية التي تعترف لمن جاءت لمقابلتها في السجن بأنها ستموت حتف أنفها وتموت معها حقائق كثيرة، وسترتحل إلى مكان مجهول لا يمكن لأيّ أحد معرفته ، ليأتي اعتراف شخصية الرواية الرئيسة/ فردوس مغلفاً بأدب الحكمة والواقعية والخوف من المجهول واليقين من عدوانية الآخر، وكأنها تريد التأكيد على حقيقة أنَّ الموت لا يستثني أحداً، فالملوك والأمراء والفقراء والأغنياء متساوون في تجرّعه، مهما طال الزمن ، وتلك واحدة من الحِكم التي حرصت الكاتبة على تضمينها في نصوصها الروائية، لتؤكد بوساطتها على ضياع ذاتها وتبخّر ما تودُّ تحقيقه في عمق مجتمع يصادر حقوق المرأة، ولا يكاد يهتم بعالمها المفعم بالهواجس والمخاوف، ومن ذلك قولها "دعيني أتكلم ولا تقاطعيني؛ فليس عندي وقت لأسمعك، في الساعة السادسة تمامًا بعد الظهر سيأتون ويأخذونني، وفي صباح الغد لن أكون هنا، ولن أكون في أي مكان يعرفه أحد، إنَّ هذه الرحلة إلى مكان مجهول يجهله كل الناس فوق هذه الأرض، بما فيهم الملوك والأمراء والحكام ورجال البوليس" (السعداوي، 2017، ص18)

ولطبيعة الثقافة المجتمعية السائدة في أوساط المجتمعات العربية، والقيود التي تفرض على المبدع لإبقائه أسير أطر محددة وقوالب معينة لحظة الكتابة، فقد حالت – ربما- مثل تلك الظروف دون ترسيخ ثقافة المبدعين العرب على الكتابة في هذا الشكل الأدبي، وكأن تلك المجتمعات تدفع باتجاه الإبقاء على القاعدة الراسخة دوما وأبدا "النحن" قبل "الأنا"، ولذلك فالكاتبة- عبر شخصيتها الروائية- لا تتردد في طرح معاناة المرأة الذاتية، وهمومها الأزلية، ونظرة المجتمع اليها، وطريقة تعاطيه معها، وكيف صيّرتها الظروف إلى مومس ناجحة في نظر الآخرين ، فما هي إلا نموذجٌ حيٌّ للتعامل مع المرأة في الواقع العربي، فتقول " من يراني وأنا أبصق على الوجه يظن أنني أعرفه بالذات، لكني لم أكن أعرفه بالذات، فلست إلا امرأة واحدة، لا يمكن لامرأة واحدة ، مهما كانت، أنْ تعرف كل الرجال الذين تنشر الصحف صورهم، مهما كنت ، فلم أكن إلا مومسًا ناجحة" (السعداوي ، 2017، ص26).

وتستمر فردوس في الاعتراف بتناقضات واقعها التي تعيش همومه ومفارقاته، والإفصاح عن واقع مجتمعي معيّن، وكأنها تريد التخلّص من مكنوناتها في شتى مناحي الحياة ، فهي تنحدر من مجتمع لا يرحم ، وثقافة مجتمعية قائمة على الكتمان ، ولا تؤمن تحت أي ظرف بأنَّ يتلبّس المبدع العربي الرقيب الداخلي، وهو أشد وأقسى من الرقيب الخارجي، وهذا الرقيب الداخلي على استعداد لكي يحذف تلقائياً وذاتياً كل الاعترافات التي تتعارض مع السائد اجتماعياً (ينظر: الغانم، 2010)، ومن ذلك قولها" لم أكن أنتمي للطبقة العليا إلا بمساحيقي وشعري وحذائي الثمين، وأنتمي إلى الطبقة المتوسطة بشهادتي الثانوية ورغباتي المكبوتة، وأنتمي إلى الطبقة السفلى بمولدي من أبٍ فقير فلاح، لم يقرأ ولم يكتب، ولم يعرف من الحياة إلا أن يزرع الأرض، ويبيع الجاموسة المسمومة قبل أن تموت، ويبيع ابنته العذراء قبل أن تبور، ويسرق زراعة جاره قبل أن يسرقه جاره، وينحني على يد العمدة دون أن يقبّلها، ويضرب زوجته كل ليلة حتى تعضَّ الأرض، وصباح كل جمعة يرتدي جلبابًا نظيفًا ويذهب ليصلي الجمعة في الجامع" (السعداوي ، 2017، ص 18).

ولا تترد شخصية الرواية / فردوس، في استعراض صور الفقر المدقع الذي كانت تعيشه وسط مجتمعها ، فهي تعترف بما كانت تعانيه من تعامل معيّن سلطة العائلة والظروف الصعبة التي عاشتها تحت رحمة تلك السلطة، يوم كانت صغيرة السن ولا تملك تأدية كل مهام النساء، فضحٌ لما خُفيَّ عن العامة من حياة القرى الفقيرة، بفاعلية سردية تنطلق من نمط قصصي لبيان الأحداث التي عاشتها وتأثيراتها ، فتقول " كنت أحمل فوق رأسي الزلعة الثقيلة المملوءة، عنقي تحت الثقل يلتوي إلى الخلف، أو إلى ناحية اليمين أو اليسار، أحاول أنْ أحفظ توازن الزلعة فوق رأسي فلا تقع، وأحرّك ساقي وأنا أسير، لأحفظ توازن عنقي بطريقة معينة درَّبتني عليها أمي، كنت لا أزال صغيرة لم يظهر ثدياي بعدُ، ولم أعرف عن الرجال شيئًا بعدُ، لكني كنت أسمعهم يبسملون ويحوقلون، وأراهم يهزون رؤوسهم ويفركون أيديهم، ويسعلون ويتمخطون بصوت عالٍ غليظ، ويهرشون دائمًا تحت إبطهم ،لا أو ما بين فخذيهم، وينظرون فيما حولهم بعيون حذرة متلصصة متشككة متربصة عدوانية في شبه ذلَّة" (السعداوي ، 2017، ص19).

ومن الواضح أنَّ السعداوي تحرص دائماً على رسم هوية الذات السردية داخل النص الروائي وابراز ملامحها للمتلقي ليقف على حيثيات ما تعانيه ، وبالتالي تطرح بين يديه نصّاً روائياً يمثل سردًا لقصة حياة تحمل بين جنباتها بوادر سحق الذات وضياعها وما يحيط بذلك من اعترافات شخصية.

ثانياً: الاعترافات الأخلاقية

بدلالات واضحة ومباشرة تشكو السعداوي من سوداوية الحياة التي تسيطر عليها النظرة القاصرة للمرأة ، وما مظاهر التحرش الجنسي والاعتداء عليها من أقرب المقربين، إلاّ مصداقاً لتلك الثقافة السائدة ، وليس هذا وحده ، فإنَّ ما تعانيه المرأة العربية من صور الإذلال في

بعض المجتمعات الذكورية التي لا ترحم ، يبرّر انتصار معالم المتن السردي في الخطاب الأنثوي التي تتبناه السعداوي لقضايا المرأة، والوعي بأهميته وما يحققه من امتداد ثقافيّ، وبذلك تتحقق مغامرة الاستكشاف وارتياد دهاليز المحرمات التي في مقدورها أن تسعف هذا الأخير في التأمل في متاهة وجوده (ما جدولين ،2010، ص30).

وتعتمد الرواية على طبيعة النكسات التي تعرضت لها فردوس والأعراف الاجتماعية التي تحيط بها ، ورغبة الآخرين الشديدة في الظفر بأنوثتها، وكل ذلك دفعها لتقتل رجلًا يقف في طريق حريتها وتمشي نحو تدمير ذاتها، لتكون الرواية بمثابة صرخة مدويّة وصورة مخيفة لطبيعة ما تتعرض له المرأة من اعتداءات جنسية واغتصاب وعنف في المجتمعات الذكورية، ومن ذلك قولها وهي تروي معاناتها من تحرش جنسيّ حتى في داخل دارها التي تعيش فيها، فتقول" أجلس القرفصاء وبين ساقي ماجور العجين، ألتُّ وأعجن، ووهج الفرن في وجهي يحرق أطراف شعري، فلا أعرف أن جلبابي قد انحسر عن فخدي إلا حينما أرى يد عمي تتحرك ببطء من وراء الكتاب الذي يقرؤه وتلمس ساقي، ثم لا تلبث أن تصعد حذرة مرتعشة متلصصة، تبتعد كلما دبَّت في مدخل الدار قدمٌ، وتلتصق بشدة وبعنف إذا أطبق السكون والصمت، اللهم إلا صوت عود من الحطب أكسره وألْقي به في الفرن، أو صوت أنفاسه المنتظمة من وراء الكِتاب، لا أرى وجهه، ولا أعرف إذا ما كان نائمًا يشخر أو يقظًا يلهث" (السعداوي ، 2017، ص20).

وثمة من يرصد انفتاح الرواية النسائية تحديدًا على الوجع الأنثوي ، وكأنها محاولة لإيصال صوت المرأة المكبوت التي تعاني التهميش والاقصاء ، إذ تؤدي الضغوط المعيشية والاقتصادية التي تعيشها المرأة دوراً في اجبارها، في أغلب الأحيان، على تصرفات بعينها، وعندئذ تكون مستجيبة للتأثيرات الخارجية السلبية .

إنَّ نجاح الكاتبة في التركيز على بعض الوقائع السلبية التي تعاني من انعكاساتها المرأة العربية، عزّز من دور تحقيق فاعلية الحكي والقدرة على الاستحضار والتذكر، وكل ذلك ما كان له أنْ يكون، لولا توفر قدر عالٍ من الشجاعة عند المعترف، لأنَّ ثقافة الاعتراف تحتاج إلى شيئين أساسيين: أولهما: يخص الكاتب نفسه، والآخر يخص اللحظة الحضارية والثقافية للمجتمع.

كما ويتطلب الاعتراف رصدًا للحقائق بشكل موضوعي وشفاف، لكونه يمثّل شكلًا من أشكال الكشف عن التجارب الشخصية، وبعض تجارب الآخرين المختلفين ، وهذا ذاته ما تضمنته اعترافات بطلة الرواية التي كشفت عن طبيعة الممارسات التي كانت ترتكب معها تحت ظروف اجتماعية أجبرت عليها، وكيف صيّرتها " فتاة ليل" تتنقل بين أحضان الرجال، ومن ذلك قولها " وفي الليل تسقط أشعة القمر فوق جسدي بيضاء حريرية، وأصابع الرجل أيضًا بيضاء حريرية، وأظافر بيضاء نظيفة، ليست كأظافر بيومي السوداء بلون الشاي الأسود، ولا أصابع عمي من تحتها طبقة من الطين الأسود، وأغمض عيني وأترك جسدي يعزف في الضوء الأبيض، وأحس الأصابع الحريرية فوق وجهي وفوق شفتي، تهبط فوق عنقي، وتغوص بين ثديي، وهي تهبط فوق بطني، أسفل بطني بين فخذي، وأحس الانتفاضة في جسدي، انتفاضة غريبة في بدايتها لذة تشبه الألم، وفي نهايتها ألم يشبه اللذة، لذة قديمة قدم حياتي، عرفتها منذ زمن بعيد ونسيتها منذ زمن بعيد، أبعد من عمري الذي عشته، وأبعد من اليوم الذي وُلِدت فيه، فكأنها تنبعث من جرح قديم في جسدي، أو من عضو خارج جسدي، واحدة أخرى، أحسها كما لو كانت تنبعث من جسد امرأة أخرى غيري" (السعداوي ، 2017، ص44).

وينحصر اعتراف شخصية الرواية، وتصريحها علناً في وقوعها فريسة سهلة لمن هب ودب، في بيان أحوال ذاتها المتألمة جراء التهميش والتمييز الذي تعرضت له خلال سني حياتها؛ بالأخص ، وأنَّ اعترافها صار نتاجاً للحظة صدق ، وهو ما يبرر توظيفها للمنولوج أو الحوار النفسي بوصفه وسيلة للإدلاء بهذا الاعتراف والكشف عن خواطرها الداخلية، لتتضح أهمية الرؤية التي تبنتها الكاتبة، وجعلت منها منبراً تنطلق منه لإطلاق العنان لأفكارها ، بيد أنَّ هذه الرؤية قد تكون، في نظر المجتمع، انحلالاً أخلاقياً لا يمكن قبوله .

ثالثاً: اشكالية الجسد

عادة ما يستعرض المعترفون عوالم الذات في زحمة الأحداث التي تعيشها، لتعكس للآخر كل معاني الاذلال والتمايز الأنثوي الذي تعيشه وسط مجتمعها، وهذا يبرر رغبتها بالتخلص من تلك المعاني عبر رفضها وفضحها .

ويمكن القول: إنَّ رواية نوال السعداوي" امرأة في نقطة الصفر" إنّما تأسست على إدراك الصراع الاجتماعي وفهمه عبر إبراز حضور المرأة داخل الخطاب؛ وناقشت أشكال قهر الرجل للمرأة جسدياً ونفسياً، عبر شخصية فردوس، التي امضت حياتها بين شخصيات مريضة ومزدوجة المعايير في كل ما يخص العلاقات الإنسانية على كل مستوياتها، لتكون فردوس في النهاية شخصية مريضة مثيرة للشفقة، وتنجح روايتها في إبراز طبيعة الصراع بين الفرد والمحيط ، كأحد أقدم الجدليات التي مازالت تهيمن على الكتابات الإبداعية (الفرد/ المحيط).

وفي معرض رغبة الكاتبة في الوصول إلى الآخر/ القارئ والتخفيف من عبء الأسرار التي تنوء بكاهل صاحبتها، تفصح السعداوي عن اعتراف فردوس والأحوال التي عاشتها ، والأسرار التي يصعب البوح بها، إذ ليس القصد منها هو مجرد كشف العورة أو البوح بأمور شخصية، بل الرغبة في تجنب انعكاساتها المجتمعية ، ومن ذلك قول فردوس وهي تكشف عن استغلال بشع لجسدها، حتى أضحت رغم أنفها مستجيبة لرغبات هذا أو ذاك من الرجال، فتقول" كان يفعل ما فعله محمدين وأكثر، لكني لم أكن أشعر بتلك اللذة الشديدة تنبعث من ذلك المكان المجهول والمعلوم من كياني، وأغمض عيني أحاول أنْ أبحث عن اللذة دون جدوى، كأنما ضاع المكان أو كأنما جزء من كياني اختفى مني إلى الأبد" (السعداوي ، 2017، ص 21).

وعلى الرغم من فظاعة هذه الاعترافات، إلا أن الكاتبة تثق - فيما يبدو- في تقبل القارئ لما تطرح، والشّعور بما تعانيه الضحية وتعاطفه معها ، ففي كلِّ لحظة اعتراف وبوح، تحاول شخصية الرواية تعرية ذاتها من أعباء معيشية واجتماعية أثقلت كاهلها، لكن الجرأة المحمودة التي تلاحظ في الكاتبة هي رغبتها في إشهار اعترافات فردوس المتواصلة بموضوع الجنس والجسد، حيث تبلغ صراحتها وروح الاعتراف لديها حدَّ الاعتراف بالطريقة التي كان زوج الضحية يمارس معها الجنس ، حيث تقول في هذا" وفي الليل يلف ذراعيه وساقيه حولي، وأترك يده المعروقة تعبث بجسدي كله لا تترك شيئًا، كيَد جائع لم يرَ الطعام من سنين، فإذا به يمسح الصحن ويلعقه لا يترك فيه شيئًا" (السعداوي ،2017 ، 37).

ويمكن رصد تحوّل الحب المزعوم بين الزوجين غير المتناسقين إلى كره وانتقام ، وذلك واضح في اعترافات شخصية الرواية / فردوس، التي ترسم للمتلقي واقع علاقتها مع زوجها ، زواج يؤذن بارتكاب جريمة قتل وهروب إلى المجهول، وبين القتل والهروب من الواقع المؤلم جبال من العقبات التي كانت سببًا في تدمير حياة بطلة الرواية.

تأسيساً على ما تقدم، فإنَّ من يتتبع خطاب الاعتراف في رواية "امرأة عند نقطة الصفر" يلاحظ بوضوح أنَّ الرواية التي تتضمن الشكل السردي القائم على الاعتراف بدأت تفرض نفسها على المتلقي، بالأخص ما يتعلق منها بموضوعات أُطرت بإطار الممنوع والمسكوت عنه، وهي تعرض جرعة من الاعترافات المؤلمة والمثيرة في النفس الإنسانية .

ومن هروب الضحية من بيت الزوجية التي يفترض أنْ تجد فيه ما يلبّي ذاتها المتعبة، إلى "بيومي" الشاب المصري الذي لا يفوّت أي فرصة شيطانية تجمعه مع النساء، تواصل فردوس مواصلة الاعتراف بما جرى معها ووصفه بأدق التفاصيل، من لحظة فقدانها لعذريتها إلى تحولها إلى فتاة ليل يتناوب عليها الرجال في الطرقات والأزقة الضيقة، وكأنها بهذه الاعترافات التي تتصل في أغلبها بممارسات جنسية خالصة تهدف إلى إعطاء خطابها مصداقية وواقعية.

ومن ذلك اعترافها بما حصل لها مع "بيومي" الذي استغفلها، واستغل ما تمر به من ظروف وأحوال بعد هروبها من بيت زوجها الكهل ، فتقول" أحسست أنّ جسده أثقل مما كان، وأنفاسه لها رائحة لم أشمها من قبل، وفتحت عيني فرأيت فوق وجهي وجهًا آخر غير وجه بيومي، وقلت :مَنْ أنت؟ قال :أنا بيومي، قلت: لست بيومي، قال :أنا وبيومي شيء واحد، وسألني : أتشعرين بلذة ؟ وخفت أن أقول :لا أشعر بشيء، وأغمضت عيني وقلت :نعم، فغرز أسنانه في لحم كتفي، وعضني عدة مرات في صدري وبطني وهو يردد : يا مرة يا بنت ال ... وسبَّ أمي بكلمة لم أستطع أن أسمعها أو أنطقها، لكني سمعتها بعد ذلك كثيرًا من بيومي، ومن أصدقاء بيومي حتى تعودت سماعها، وتعودت أن أنطقها أحيانًا حين أحاول فتح الباب فأجده مغلقًا، فأضرب الباب ، وأقول : يا بيومي يا ابن ... وكدت أن أسب أمه بالكلمة النابية نفسها ، لكني تداركت الخطأ، وأصبحت أسب أباه بدلًا من أمه " (السعداوي ، 2017، ص41).

وعبر الربط بين نوعية الاعترافات الواردة في الرواية ودوافعها الحقيقية، يتجلى هدف الكاتبة الرامي إلى حشد مزيد من التعاطف مع قضايا المرأة وجذب القارئ لها.

وبالمجمل فقد تكشف اعترافات " فردوس" عن معاناتها الداخلية، وتثبت ذاتها الأنثوية التي رضيت من اللحظة الأولى للكتابة أن تكون ندًّا للرجل، وأن تكون ضد المجتمع بكل مكوناته وأفكاره التي تجعل من ذات المرأة أقل شأناً، كما مرَّ في نصوص كثيرة من الرواية، وتعرضت له بالدراسة والتحليل.

أو هي محاولة ، كما يذهب إلى ذلك بعض النقاد تهدف من ورائها الكاتبة إلى تخفيف العبء الذي يعتريها بشكل شخصي، وهي تنقل تجربتها إلى الأخرين وتدعوهم للمشاركة فيها، واستيضاح مواقف الأفراد مما يعتري حياة المرأة، ويعكر صفو حياتها في المجتمعات (عباس، 2015، ص100).

وأمام ما مرَّ من أحوال صعبة عاشتها فردوس ، يمكنني القول: إنّه لا يمكن تجاوز حقيقة أنَّ شخصية الرواية عاشت في دهاليز القلق والخوف الدائم من المجهول، وعانت من انعكاسات نفسية لتفكك أسري، وتشظي في وعيها ونظرتها إلى العالم الاجتماعي الذي تنتمي إليه، ومن ثم أضحت شخصية اغترابية، ومن هذه الزاوية فإنّ الجلاد ذاته" قد يتحوّل إلى مجرد أداة أو أسطورة" (حجازي، 2005، ص129) وهذا ما جعلها تفقد الثقة بالآخرين وتحجم عن مواجهة الناس، يوم كانت تواجه ظواهر سحق ذاتها بلا رحمة .

ولا تتردد بطلة الرواية في شرح ما جرى معها، وطبيعة ما عانته من اعتداء على ذاتها وكرامتها، يوم وجدت نفسها مرمية في الشارع ، يتلقفها المتسكعون والكيفية التي عاملوها فيها، فتقول" حاولت أن أفلت من يده، لكنه أمسكني، وسار بي في أزقَّة ضيقة مظلمة، ثم أدخلني من باب خشبي صغير، وأرقدني على سرير، ثم خلع ملابسه، وأغمضت عيني، فأحسست بالثقل من فوقي، والحركة بالأصابع والأظافر السوداء، والأنفاس اللاهثة، والعرق اللزج العطن، واهتزازة السرير والأرض والجدران كأنما الدنيا تدور، وفتحت عيني ونهضت أشد جسدي من فوق السرير، وارتديت الفستان، وأسندت رأسي المنهك على الباب لحظة قبل أن أخرج، وسمعت صوته من خلفي يقول : ماذا تنتظرين؟ ليس معي نقود الليلة، سأعطيك المرة القادمة (السعداوي ، 2017، ص49).

ومن الملاحظ أنّ بناء الرواية وفقاً لتوزيع الأحداث في فضائها السردي؛ يمثّل نوعاً من الرفض والاستهجان الممنهج والمعارضة الذكية التي تبنتها كاتبة الرواية، لكل ما يواجه المرأة في إطار مجتمعها، ومما يحسب للسعداوي – أيضاً- ترك الأحكام للقارئ الفطن الذي يمكنه تمييز الصالح من الطالح في تصرفات الناس، وهي تكشف عن الأعراف والتقاليد المهيمنة ثقافياً يوم كانت تعمل طبيبة نفسية في سجن مخصص للنساء.

رابعاً: سلطة الأب

في ظلِّ المكاشفة الشفافة التي تتبناها السعداوي، لم يعد الأب في رواية "امرأة تحت الصفر" أوّل رجل في حياة المرأة / البنت، ولم يشكل وفقا لما تتحدث عنه الرواية مثالاً وقدوة لصورة الأب التي تتمناها بطلة الرواية ، صور تضع المتلقي بمواجهة واقع يتأسس على التهميش والتمييز والتراتبية المجتمعية، وتشدّه نحو استنكار كلّ محاولات كبت الحريات.

تتجلى تصرفات الوالد مع البنت في عدة مواطن من الرواية، ولعله النموذج الذي تحدد في ضوءه علاقة بطلة الرواية وتصوراتها ورؤيتها للأب في مستقبل حياتها، وهذا، نلحظه في المقول السردي" كانت دارنا باردة، وحصيرتي ووسادتي ينقلهما أبي في الشتاء إلى القاعة البحرية الباردة، ويأخذ مكاني في قاعة الفرن، وفي الصيف أجد حصيرتي ووسادتي في قاعة الفرن، ولم تكن أمي في الشتاء تدفئني، كانت تدفئ أبي، وفي الصيف أراها جالسة عند قدميه، وفي يدها كوز تغسل ساقيه بالماء البارد، بعد أن كبرت يدي قليلًا، وضع أبي الكوز في يدي، وعلَّمني كيف أغسل ساقيه، وأصبحت أقوم بدور أمي، أين ذهبت أمي؟ لم أعرف، ولكني رأيت امرأة أخرى، ضربتني على يدي وأخذت مني الكوز، وقال لي أبي إنها أمي،..... حينما كنت أنظر في عينيها لم تكن هما العينان اللتان تمسكاني قبل أن أقع" (السعداوي ، 2017، ص23).

ويمكن لمن يطّلع على مضمون رواية السعداوي استجلاء رغبتها بالتخفيف من فداحة ما كان يجري مع فردوس من أقرب المقربين لها عبر الاعتراف ، لتبقى مثل تلك الاعترافات تلقي بأثرها السلبي على كواهل المعترفين ، في مجتمع يفضّل الذكور على الاناث ويواجهن بشكل دائم بالتهميش والاقصاء والتمييز .

إنَّ الصورة التي ظهرت فيها شخصية الأب في رواية الكاتبة المصرية نوال السعداوي يمكن أن تشكل استثناءً عما هو معهود عن صورة الأب في الرواية العربية، صورة يؤطرها الحنان الطاغي على أفراد العائلة ، لكن في رواية السعداوي ثمة صورة غير نمطية للأب في الرواية ، تعكس تلك النظرة مواقف بعض الأدبيات من المجتمع وسلطته الأبوية التي تتسلط على المرأة/ البنت/ الزوجة/ وكل ما هو أنثوي، فالأب هو مثال السلطة، وربَّما شكّل في اللاوعي تجسيدًا للسلطة الأكبر تلك التي استقر عليها المجتمع، لكن أن يتم تصنيف التعاطي مع المرأة "انطلاقاً من ذلك التجسيد المهين لوضعها الاجتماعي، إنه الإقصاء وعدم الاعتراف بالحقوق في أبهى صوره" (منصوري، 2020، تأريخ الدخول 2020/1/2) .

لقد فرضت مثل تلك النصوص السردية المغلفة بغلاف فضح الممارسات المسكوت عنها، نفسها في واقع الأدب ، أدب يؤطره التهميش والإقصاء والنظرة الدونيّة ، ومن ذلك قولها" حين تموت البنت منهم، يأكل أبي عشاءه وتغسل أمي ساقيه وينام ككل ليلة، وحين يموت الولد يضرب أبي أمي، ثم ينام بعد أن يتعشى، لم يكن أبي ينام بغير عشاء مهما حدث، وأحيانًا حين لا يكون بالدار طعام نبيت كلنا بغير عشاء إلا هو، كانت أمي تُخفي طعامه منا في فتحة داخل الفرن، ويجلس يأكل وحده ونحن ننظر إليه، وذات مرة مددت يدي داخل صحنه فضربني على يدي" (السعداوي ، 2017، ص23).

ومنذ نشأته في العالم العربي، يعبّر أدب الاعتراف عن طبيعة الارهاصات والممارسات الخاطئة التي تكاد تخرج عن كونها مرتبطة بأفعال ممارسة من أشخاص معينين، مثلوا هذا الجانب المظلم داخل ذات الإنسان المتعبة بمفهوم" ضيق يتناسب ومتطلبات الاعتراف الإنساني ليكشف واقعا جديداً مصاغا باهات الناس ومعاناتهم ، وبذلك يمثل هذا النوع من الادب ضمير المجتمع ، أو على الاقل ضميرا للحظة يعيشها المجتمع مثل تلك اللحظات القاسية" (فرحات، 2000، ص77) ، ليكشف الشكل الأدبي عن إبداع جديد يتمرد على كل ما هو زائف

من قيّم بالية، ومن ثم الخروج من دائرة المحيط إلى انفتاح أوسع، والاشتغال على ألأنا، كذات حية لها أحقية التصرف والفعل في إدراك ما يهمُّ الإنسان .

ومن ذلك ما تكشف عنه شخصية بطلة الرواية/ فردوس من تعامل مرفوض داخل أوساط عائلتها ، فتقول وهي تشرح ما لاقته من تعامل مع أبيها داخل منزل العائلة " حطمت اللغز ومزَّقت الستار الذي حجب عني حقيقة عرفتها وأنا طفلة، حين أعطاني أبي لأول مرة قرشًا، لم يكن أبي يعطيني مصروفًا، كنت أشتغل في الحقل والدار، وآكل مع أمي ما يبقى من أبي، وإذا لم يبقَ شيء نمت بغير عشاء، وفي العيد الكبير رأيت العيال يشترون من الدكان الحلوى، فذهبت إلى أمي وبكيت، وقلت لها: أعطيني قرشًا، وقالت أمي : ليس معي قروش، القروش مع أبيك، وذهبت إلى أبي وقلت له: أعطني قرشًا، فضربني على يدي وقال : ليس معي قروش، وجاء العيد الصغير ورأيت الحلوى في الدكاكين، فقلت لأبي :أعطني قرشًا، فقال: تطلبين القرش في أول النهار؟ اذهبي واكنسي تحت البهائم، وحمِّلي الحمارة وخذيها إلى الحقل، وفي آخر النهار سأعطيك القرش، وأعطاني القرش حين عدت من الحقل، أول قرش يعطيه لي، أول قرش يصبح لي، أضعه في كفي وأحوطه بأصابعي وأضغط عليه" (السعداوي ، 2017، ص49).

ومن الواضح حرص الكاتبة على تقصي كل أشكال التهميش ومعاني الاغتراب التي تعتقد أن المرأة المصرية تعرضت لها، وما عانته من الاستعباد وسحق الذات، موظفة أدب الاعتراف في التعبير عما تود قوله ، لتصوّر من خلال الشخصية الرئيسة / فردوس مواقف مؤلمة لامرأة داخل نظام ذكوري ، فتعترف بأنّها عانت الأمرين من أقرب الناس اليها.

خامساً: الجنس والحب

لأن الاعتراف يمثّل في جزء منه تطهيراً للذات ، وجوهره يقوم على فضح ما هو مقموع أو سري ، أو محدود التداول وتوظيفه في السياق السردي، أو أن يكون جزءاً من سياق الشخصية واهتمام العموم، لذلك يبقى دائما عنواناً عائماً لحرية المثقف القلقة .

ومنذ سالف الأزمان ارتبط الذنب والاعتراف بأصل وجود الإنسان ، ومبدأ الاعتراف أن تتطهر الروح من الخطايا المرتكبة، مع أنَّ ذلك لا يتلاءم ومتبنيات علم النفس التحليلي الذي تلجأ الشخصية فيه إلى حذف ومحاولة تناسي كل ما من شأنه أن يلحق بالإنسان توتراً وقلقاً (حجازي، 2005، ص145).

لكن فيما يبدو إنَّ تلك المتبنيات لم تكن في خلد الروائية التي سعت إلى فضح اعتراف فردوس بارتكابها بعض الممارسات وسط تحفظات مجتمعية ودينية وأخلاقية ، فتقول " نامت وفية وظللت مفتوحة العينين أحملق في الظلام، صور بعيدة غارقة في الظلمة تظهر شيئًا فشيئًا وأرى محمدين في الخص فوق القش ، أستعيد رائحة القش في أنفي، وأستعيد ملمس أصابعه فوق جسدي، وينتفض كياني بلذة قديمة لا أعرف مكانها، ولا أستطيع تحديدها، فكأنما تنبعث من شيء بعيد عني، خارج كياني، مع نهايتها شيء كاللذة، شيء أحاول أن أمسك به، أن ألمسه ولو للحظة، لكنه يفلت مني كالهواء أو كالسراب أو كالحلم يتبدَّد ويضيع، وأبكي وأنا نائمة، كأنما ضاع الآن فقط، ولم يضِع مني من قبلُ (السعداوي ، 2017، ص27).

إنَّ دفاع كاتبة الرواية عن ذات المرأة المقهورة عبر شخصيتها الرئيسة التي تعدّها ذاتا واعية بعالمها المترامي الأطراف وقضايا مجتمعها، إنّما هو موقف رافض لما تعدّه هيمنة ذكورية متمردة لا تتردد في سحق الذات الانثوية، هيمنة تكون منطلقاتها في بعض الأحيان من منظومة القيم الاجتماعية المتوارثة .

وتعكس التجارب النسائية، بالأخص تلك التي تنتابها علاقة قلقة بين الرجل والمرأة، وعيًّا كبيرًا لقضايا الأخيرة ، انطلاقاً من الذاكرة الرجولية التي تسلب حق المرأة ، وتضعه دائمًا تحت مطرقة الرجال، ولذلك لم تتردد بعض النساء الروائيات في طرح نتاج روائي يعكس

تلك الرؤية، ويدعو لمعالجتها، كما فعلت الروائية المصرية نوال سعداوي وغيرها الكثير ، وبذلك يبرز "التخوف الذي تعانيه(المرأة/ الكاتبة) من الآخر، وهذا(الآخر) ليس بالضرورة رجلاً، بقدر ما هو الإرث الثقافي والحضاري، والعرف الاجتماعي، وهي قليلة الأسلحة ولا تملك إلا فعل الكتابة؛ لتصب جام غضبها وأخيلتها الجامحة، وإن اختلطت الكتابة بالحب والحلم "(بن السايح،2011 ، ص 23).

وقد تضطر المرأة في بعض الأحيان في فضح مكبوتاتها المتراكمة والمسكوت عنها عبر الزمن لدواعٍ اجتماعية ونفسية، لتنطلق منه نحو فاعلية البوح، كي يلد وعي جديد يزيح الستار عن أي ايدلوجية ذكورية تحاول تغييب المرأة وتسحق ذاتها بمختلف الممارسات التي لا تمت الى المجتمعات المتحضرة بصلة، ومن ذلك اعترافها قائلة " اقترب مني رجل وهمس في أذني، فنظرت إليه مباشرةً ولم أبعد عيني، وقلت : لا، واقترب رجل آخر وهمس لي بالسر، فحصته بعيني، وقلت :لا، وقال : لماذا؟ فقلت :لأن هناك رجالًا كثيرين قادمين، سوف أختار مما أشاء، فقال :ولماذا لا تختاريني؟ قلت :لأن أظافرك سوداء، وأنا أحب الأظافر النظيفة، واقترب رجل آخر وهمس بالسر، فقلت :كم تدفع؟ قال: عشرة .قلت :لا، عشرين .قال :أمرك، ودفع لي" (السعداوي ، 2017، ص51).

ولا تحتمل صورة الآخر في ثقافة الاعتراف نسقا معيناً عند الشخصية الرئيسة في الراوية ، بل تظهر دائمًا بأنماط مختلفة ومتغيرة، ووفقاً للظروف والأحوال الاجتماعية التي تحيط بها .

كما وتخضع صورة الآخر في أغلب اعترافات النساء لمؤثرات أيديولوجية وسياسية وفكرية وتأريخية؛ فهي "متغيّرة لا تتسم بالثبات أو النمطية، بل تتبدل حسب تلك المتغيرات، ويمكن الاستدلال على الآخر عبر مستويات متعددة : كالجنس/العرق، أو عبر مستوى الدين مسلم/غير مسلم، أو الطبقة الواحدة في المجتمع، سيد/عبيد، أو حتى في المكانة السياسية حاكم/محكوم " (الذويخ، 2019، ص 7).

فضلاً عن ذلك، فقد ظهرت السجينة فردوس، وكأنها مقتنعة إلى حدٍّ ما بأن هذا المجتمع لا يمكن اصلاحه وتأطير علاقة إيجابية مع المرأة، ولذلك فهي تظهر في أكثر من نص سردي مجسدة للهيمنة الذكورية، والإقرار في كون المرأة ما خلقت الا لتحقق رغبات الرجل، حتى ولو كان على حساب شرفها وسمعتها ، ومن ذلك اعترافها وقد صيّرتها الظروف والأحوال لأن تكون مومسًا تنتقل بين أحضان الرجال، لتعلن عن صرخة مدوّية في وجهة الأنظمة السياسية الفاسدة ، تقول " وأصبحت مومسًا ناجحة، أحصل على أعلى ثمن، ويتنافس عليَّ أعظم الرجال، وذات يوم سمع عني عظيم من دولة من الدول، رآني فطلبني، ورفضت، كنت أعرف أن معظم هؤلاء الحكام لا ينهزمون أبدًا أمام الآخرين؛ لأنهم منهزمون دائمًا من الداخل، لا يمكن للإنسان أن يحتمل الهزيمتين معًا، وهذا هو سبب صعودهم المستمر إلى مقاعد الحكم، إن السيطرة التي يشعرون بها، وهم يحكمون الآخرين تمنحهم إحساسًا مزيفًا بالنسبة لأعماقهم، ولكنه حقيقي بالنسبة للآخرين، وهذا هو الأهم (السعداوي ، 2017، ص65).

ويتضح من النصوص التي تم دراستها فيما سبق أنَّ الضحية/ فردوس، ما كان لها أنْ تطلق هذه الصرخة المدوية / الاعتراف، إلا لتثور ضد الحرمان والتهميش والتنكيل المجتمعي، وتتوق إلى الحرية والتخلص من العقد النفسية التي صيّرتها في وضع اجتماعي غير عادي ، وربما ذلك الذي دعاها إلى الهروب نحو أماكن كانت تعتقدها رحبة، لكنها وجدت فيها مالم تكن تتوقعه من الخذلان وسحق الكرامة.

سادساً: الاستسلام العاطفي

لأن الزمن يمثل عنصراً من العناصر الأساسية في النصوص الحكائية بشكل عام؛ فشخصيات السرد وأحداثه لا تتحرك إلا ضمن إطار زمني معين، وإن فقدت الرواية الزمن بوصفها نوعاً من أنواع السرد، توقفت وجمدت في سكون لا يمكن أن تستمر بعده، فالزمن يحاكي الذاكرة وحضورها في السرد، ويبحث في أروقة الماضي وتداعياته ، وهنا تكمن أهميته في السرد لما يمثله من عنصر من عناصر بناء السرد ويؤثر فيه.

لم تترك الكاتبة نوال السعداوي في رواية "امرأة عند نقطة الصفر" شكلاً من أشكال الاستسلام العاطفي؛ إلا وأثارته في إطار زمني معيّن عبر قصة بطلتها فردوس، لتجعل منها منبراً لأفكارها التي قد تتهم بتقاطعها مع متبنيات الدين الحنيف ، ولعل ما تدعو إليه السعداوي وتراه حقّاً ضائعاً ، يحسبه المجتمع انحلالًا أخلاقيًا وثقافة اجتماعية وافدة ، لذلك لا مناص من التوازن بين ما يريده الدين والعرف من تكريم للمرأة وصون لكرامتها، وبين ما ترفضه المجتمعات الإسلامية من ثقافات دخيلة تمس بكرامة المرأة وتحط من قدرها.

وظّفت الكاتبة تقنيتي "الاسترجاع والاستباق" بما يمثلان من تقنيات السرد، ليكوّنا رابطًا مهماً له حضوره الفاعل في الذاكرة، وينفتحان على عدد من الأسئلة بحضورهما الحكائي الفاعل في العمل الإبداعي، فحينما يريد السارد الحديث عن استسلامه العاطفي، فلا يتمُّ ذلك إلاّ من خلال العودة إلى ماض لاحق لبداية الرواية ، وتوظيف تقنية الاسترجاع التي تمثل كل الأحداث التي جرت قبل اللحظة الزمنية التي وصل إليها الحكي (خليل، 2003، تأريخ الدخول 2022/8/6) .

وعادة يعود الراوي في تقنية الاسترجاع ليروي أحداثًا ماضية سابقة، في لحظة لاحقة لحدوثها، وهذه تقنية مهمة عند الكتّاب " يتطلبها ترتيب القص في الرواية لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها والتي لم تذكر، وفيها يعود السارد إلى الوراء ليصاحب الشخصية مراعيا الالتحام بالنص، الأمر الذي ينجي النص من التفكك والتشتت" (قاسم، 2001، ص40).

وإلى جانب ذلك يُسهم استرجاع الأحداث التي مضى وقتها، دورًا محوريًا في إعادة التوهج وبث الحياة في النص السردي وجعله حدثًا حاضرًا، كما ويساعد الراوي على ترتيب أفكاره بشكل أكثر دقة وتأثيراً ، وهي تقنية تتيح للسارد ربط أحداث السرد إذا ما تداخلت مع المخالفة الزمنية عن طريق استرجاع الأحداث بأزمنتها الماضية والحاضرة والمتوقعة (خليل، 2021، تأريخ الدخول 2022/3/10).

ويلحظ أن فردوس أرادت التعبير عن بعض الأحداث التي عاشتها واستسلامها العاطفي، موظفة تقنية الاسترجاع واستذكارها لأحداث سابقة خاضت غمارها، وكأنها تبحث عن هويتها المفقودة وذاتها التي ضيّعها الآخرون، فتقول " وأعود أدراجي مُطرِقة الرأس، أتأمَّل شكل أصابع قدمي على الطريق الزراعي، وأسأل نفسي : من أنا؟ ومن أبي؟ ومن هي أمي؟ وهل سأقض عمري كله أكنس الروث من تحت البهائم وأحمل السباخ فوق رأسي، وفي أيام الخبيز أعجن وأخبز! (السعداوي ، 2017، ص 22).

وفي محاولة لمسايرة ما هو سائد في سير السرد، يحرص الروائيون على العودة إلى حدث سابق ، وتسليط الضوء على ما فات من حياة الشخصية، أو على ما وقع لها خلال غيابها عن السرد، لينطلقوا من خلاله إلى ما هو لاحق، كالحديث مثلًا الاستسلام النفسي ، عن فلا يمكن للسارد أن يستغني بأي شكل كان عن الزمن، فهو" يشكل شبكة من العلاقات لأنه ينشأ عنه وجود، ينشأ عنه جمالية سحرية فهو لحمة الحدث وملمح السرد وقوام الشخصية " (مرتاض، 1999، ص 215).

وفى رواية السعداوي تجعل الكاتبة من الزمن متكئاً أساسياً يتجزأ ويتكسر عبر تقنيتي الاستباق والاسترجاع الذى تمحور السرد حولهما، فسردها لقصة فردوس، سرد غير تقليدي، ويتنقل من الحاضر للماضي، إذ تهتم بسرد ما جرى مع فردوس من أحداث مأساوية، بدءًا من ضياع حقوقها وانتهاء باغتصابها مرات متكررة وتحويلها إلى مومس، لتعكس الأحداث مأساوية ما تعيشه المرأة من ظروف قاهرة عبر بوابة الزمن وما يمثله من عناصر البناء السردي ، فتقول وهي تصوّر بشاعة ما جرى معها " كنت أرتجف، وأحس من حيث لا أدري أن أصابع عمي الطويلة الكبيرة ستقترب مني بعد قليل وترفع اللحاف عني بحذر كبير، وأن شفتيه ستلامسان وجهي وشفتي، وأصابعه ستمشي فوق فخذي بطيئة مرتعشة لتصعد إلى فوق (السعداوي ، 2017، ص25).

وبهدف إثارة المتلقي ووضعه في صورة ووحشية ما تعيشه المرأة في بعض البلدان، يبرز سعي الكاتبة في توظيف قصص حزينة عاشتها بطلة الراوية، ليستمر زمن الرواية باسترجاع الأحداث والشخوص بين البطلة وجلاديها الذين حولوها إلى دمية، وبالتالي تتجلى زمنية

السرد بانطلاقة زمنية عالية ، ابتدأت من الواقع وغاصت في الماضي الذى جرت فيه الأحداث، وكيف تعامل الشاب "بيومي" مع ضحيته التي التجأت اليه طالبة منه توفير فرصة عمل ملائمة ، لكنّه استغلها أبشع استغلال، لتنجح السعداوي في إبراز نظرة مجتمعية يشوبها الكثير من الازدراء لمثل هذه الظواهر، فتقول" كان صوتي منخفضًا، وكنت مُطرقة إلى الأرض، لكنه انتفض واقفًا وصفعني على وجهي وهو يقول : أترفعين صوتكِ على صوتي يا بنت الشوارع يا ساقطة؟ كفُّه كانت كبيرة قوية، أقوى كفٍّ تسقط على وجهي، جعلت رأسي يرتجُّ في الهواء عدة مرات، وارتجت الأرض والحجرة من حولي، فأمسكت رأسي بيدي، وحين استقرت الأرض والحجرة مرة أخرى رفعت رأسي والتقت عيناه بعيني (السعداوي ، 2017، ص40).

وتكشف تجربة نوال السعداوي السردية عن عبقرية فذة وخيال خصب وسبك مختلف في التعبير عن معاناة المرأة ، وبذلك يكون الاعتراف النسوي -على وجه التحديد- أحد أبرز طرقها في اثبات ما تتمتع به الروائية العربية من قدرات سردية متمكنة.

سابعاً: الهوية الجندرية المسحوقة

لم تطرح السعداوي نفسها مدافعة عن قضايا المرأة الفكرية والجسدية فحسب، بل بذلت جهدًا كبيرًا في فضح ما تتعرض له المرأة من تمايز جندري داخل مجتمعها، فلا يمكن للمرأة برأيها أن تتسيد داخل مجتمع ذكوري، بسبب ما تعانيه من تمايز جندري ملحوظ.

تستحضر الكاتبة شخصية السجينة فردوس، وهي تسرد الكيفية التي تعرضت فيها إلى تمايز جندري من أقرب الناس لها، لتطرح الرواية المدلول الثقافي لأبشع حالات الاستغلال الجنسي والتنقل من عنف الأسرة والشارع إلى عنف العمل ، وبذلك تشكّل ثنائية الذكورة والأنوثة أنساقاً ثقافية يمارسها المجتمع ، وبسببها تعيش المرأة دمارًا على مختلف الصعد، تفننت السعداوي في كتابة مشاهده، فتقول وهي تسرد ما دار بين الشخصية/ فردوس وبين مديرها في العمل " واقترب مني بسيارته وقال : يمكنني أن أوصلك، نظرت مباشرة إلى عينيه، عيناه تقولان : أنت موظفة فقيرة غير محترمة، تجرين وراء الأتوبيس، ولكني سأوصلك في عربتي؛ لأن جسدك الأنثوي أثارني، وسوف يشرّفك أن يشتهيك موظف محترم مثلي، ومَنْ يدري ربما أساعدك في المستقبل في الحصول على علاوة قبل زملائك، حينما لم أرد، ظن أنني لم أسمعه، فقال : يمكنني أن أوصلك .وقلت بهدوء إن ثمن جسدي اغلى من علاوة واتسعت عيناه بدهشة ولعله دهش كيف قرأت افكاره بهذه السرعة وانطلق بسيارته يجري (السعداوي ، 2017، ص51).

ونتيجة لاضطرار فردوس بقبول عرض مديرها في العمل وتلبيه رغباته ، هدأت موجة الاستغلال والعنف الذكوري اللذين كانت تتعرض لهما ، وصارت بسبب تنازلها عن قيمها وتحقيق رغبات مديرها في العمل؛ تحظى بتعامل مختلف، لتبرز مدلولات التعنيف والظلم الاجتماعي للمرأة انطلاقاً من الهوية الجنسية لها وما تقدمه من تنازلات قسرية، وصولاً إلى الكيفية التي تم التعاطي معها، وتحويلها إلى سلعة رخيصة لرغبات الرجال المكبوتة، رغبات تتقاطع جذرياً مع تعاليم الدين الحنيف، فتقول فردوس" أدركت بعد ثلاثة أعوام قضيتها بالشركة أنني حظيت وأنا مومس باحترام أكثر وقيمة أكبر من جميع موظفات الشركة وأنا منهم، كنت أعيش وأنا مومس في بيت له دورة مياه خاصة، أدخلها في أي وقت، وأغْلق عليَّ الباب دون أن يتعجَّلني أحد ، ولم يكن جسدي ينضغط بين الأجساد في الأتوبيس، ويتدافع عليه أعضاء الرجال من الأمام والخلف . ولم يكن ثمن جسدي بخسًا، لا يزيد عن علاوة أو وجبة عشاء أو نزهة بالسيارة على كورنيش النيل، أو مجرد إرضاء المدير، أو تجنُّب غضب الرئيس (السعداوي، 2017، ص55).

ومع أن السعداوي في رواياتها المختلفة عالجت في أكثر من زاوية قضايا الجندر، وشخّصت ما تتعرض له المرأة من تمايز مجتمعي وظلم مجحف، كهوية الذكر والأنثى وأدوارهما وصفاتهما؛ إلا أنَّ ما يؤاخذ عليها أنها تعمدت في كثير من الأحيان انتقاد الأنساق الثقافية في التعامل مع المرأة ، وكأنها من المؤلفات الدينية في المجتمعات المسلمة، وبالتالي صارت الكتابة عندها بحثًا عن افق أوسع للحرية حتى ولو

كان على حساب القيم الدينية ، كمؤسسة الزواج التي شرفها الدين الحنيف، وجعلها مناسبة للمودة والرحمة ، فتقول " حقيقة أنني أفضل أن أكون مومسًا عن أن أكون قديسة مخدوعة، كل النساء مخدوعات، الرجال يفرضون عليكِ الخديعة، ثم يعاقبونكِ لأنك مخدوعة، والرجال يفرضون عليكِ أن تهبطي إلى الحضيض، الرجال يفرضون عليكِ الزواج، ثم يعاقبونك بالضرب والشتيمة والخدمة المستمرة، إلا أن أقل النساء انخداعًا هن المومسات، ومن أجل الزواج أو الحب تنال المرأة عقابًا أشد (السعداوي ، 2017، ص61).

وفي النهاية يمكنني القول: إنَّ نجاح الكاتبة في استحضار وقائع محزنة جرت مع فردوس، وكان لها تأثير سلبي في حياتها ، عزّز من عملية الحكي والقدرة على تسويق مظلوميتها للآخر، كما ونجحت في إيجاد نوع من الترابط بين الأحداث في قالب روائي مؤثر، يمثل اضافة حقيقية في
رحلة السرد .

الخاتمة

حاولت في هذا البحث توضيح مفهوم أدب الاعتراف ودواعيه ونشأته ، وتسليط الضوء على أنموذج نسوي تمثّل في رواية نوال السعداوي، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها كملخص لما قصدته ، ما يأتي:

– مثّل أدب الاعتراف في رواية السعداوي حوارًا صادقًا وشفافًا بين ذات المعترف وباطنه وانعكاسًا للذات المتكلمة بكل ما تعانيه من ألم داخلي ، وهي بحدِّ ذاتها اعترافات صادقة وواقعية، تبرّز تصالحًا مع الذات برؤية تفاعلية مقتربة من الفعل الدرامي القصصي، القائم على سرد الأحداث، وإظهار شجون الذكريات المريرة الحافرة في ماهية التفاعل الأنثوي.

– كانت ذاكرة المرأة المعترفة عنصرًا رئيسًا من عناصر تشكيل هويتها الروائية، وهذا التشكيل مرهون باتّساع أو تقلّص مدى الذكريات التي يستطيع أدب الاعتراف الكشف عنها، التي ومع اقترابها من فكرة الفضيحة المجتمعية، بالأخص في روايات السعداوي، لكنّها تمثّل تحفا جماليّة، لقراءات متعددة جميعها تصوّر معاناة المرأة، وصوتها الرافض لكل أشكال العبوديّة ، وهي بحدِّ ذاتها محاولات مجتمعيّة لرفض مختلف صور التمييز والتفرقة وسحق الذات، والتعبير عن وجع أنثوي محض.

– رافقت النبرة الاعترافية في رواية السعداوي من بدايتها حتى نهايتها بما تمثله من نواة حقيقية لفهم الواقع الذي تعيشه المرأة العربية، جسراً للتواصل بين القارئ / والراوي، كما أزاحت النقاب عن شخصية امرأة عربية شجاعة رافضة لكل أشكال العنف ، وتمتلك من الجرأة ما يؤهلها للمطالبة بحقها وإعلان مظلوميتها.

– مع أنَّ التعامل مع نصوص الاعتراف يجب أنْ يكون من زاوية كونها نصوصًا جمالية قائمة على نقل الحقيقة التي تمثل صراخًا من نوع آخر ، لكن لم يحظ هذا النوع من الأدب بالقدر الكافي من الاهتمام، وذلك لسببين، أولهما: تابوات الثقافة الذكورية في المجتمع، وثانيهما طبيعة العرف الاجتماعي السائد الذي يرفض ماهية مثل هذه الاعترافات، ويعدها خروجا عن المألوف.

- حاولت الروائية الكشف عن مضمرات الواقع بكل تفاصيله، وأناطت مهمة الحكم عليه للقارئ ، ونجحت في توظيف ألفاظ ذات دلالات موحية بمظلومية المرأة، وربط أحداث الاعتراف ببعضها في خطاب لغوي مؤثر قائم على البساطة والوضوح .

- كشف سرد السعداوي عن مدى تركيزها على الرجل، وجعله محورًا أساسيًا في حياتها، لا يمكن للأسرة الخروج عن طوعه وإرادته بأي شكل من الأشكال.

– لا يمكننا التسليم بكل ما تدعو اليه الكاتبة من حرية مطلقة للمرأة، بالأخص ما يتعلق بقضية الجندر، والتعاطي مع الجنس المختلف، وقضية الشريك، فللمرأة حقوق وواجبات يحددها العرف والقانون والشرائع السماوية، وكلُّ ما خلا ذلك تمثل ظواهر دخيلة على المجتمعات المسلمة .

المصادر والمراجع

1- ابراهيم خليل، ايقاع الزمن في الرواية العربية، الرأي الثقافي، رقم العدد 11812، الجمعة 17 كانون الثاني 2003.
2- الأخضر بن السايح، سرد الجسد وغواية اللغة (قراءة في الحركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى)، قسم اللغة العربية، جامعة الأغواط ، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن ، 2011 .
3- اعترافات جان جاك روسو، ترجمة: حلمي مراد ، ط ١ ، 1998، دار البشير للطباعة والنشر، دمشق.
4- إيهاب النجدي، أدب الاعتراف- مقاربات تحليليه من منظور سردي، دار المعارف ، القاهرة، 2017، ط1.
5- رنا صباح خليل، تقنيتا الاسترجاع والاستباق السردي ، رواية (موت الأم) انموذجا، دراسة نقدية ، موقع الحوار المتمدن، 2021.
6- سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ط1، 2019.
7- سلام الغانم، أدب الاعتراف ولعبة الوجه والقناع، مقالة ، ملحق صحيفة الخليج الثقافي ، 2010، رقم العدد 1276.
8- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001.
9- شرف الدين ما جدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والفلم ، دار الاختلاف ، الجزائر ، 2010.
10- ليديا منصوري، صورة الأب في الرّواية العربية ، رأي اليوم ، صحيفة الكترونية، مقال، الجزائر، 2020.
11- عادل فرحات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، 2000 ، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا.
12- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مصر ، 1999، ط3.
13- علي حسن الفواز، هل تتحمل ثقافتنا أدب الاعتراف؟ صحيفة الشرق الأوسط ، 2019 ، رقم العدد 14664.
14- فن السيرة، د .إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 2004، ط1.
15- مصطفى حجازي، الانسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 2005، ص129.
16- الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، تاريخ الدخول 2023/3/1، https://arz.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%88%D9%89
17- نوال سعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2017.

Search library

1- Ibrahim Khalil, The Rhythm of Time in the Arabic Novel, The Cultural Opinion, Issue No. 11812, .Friday, January 17, 2003

2- Al-Akhdar Ibn Al-Sayeh, Narrative of the Body and the Seduction of Language (Reading in the Movement of the Female Narrative and Experiencing Meaning), Department of Arabic Language, .University of Laghouat, The Modern World of Books, Irbid-Jordan, 2011

3- Confessions of Jean-Jacques Rousseau, translated by Helmy Murad, 1st edition, 1998, Dar Al-Bashir .for Printing and Publishing, Damascus

4- Ihab Al-Najdi, The Literature of Confession - Analytical Approaches from a Narrative Perspective, .Dar Al-Maarif, Cairo, 2017, 1st edition

5- Rana Sabah Khalil, Techniques of narrative retrieval and anticipation, the novel (The Death of the Mother) as a model, a critical study, the Civil Dialogue website, 2021

6- Saad Fahd Al-Thuwaikh, The Image of the Other in Arabic Poetry, from the Umayyad era until the end of the Abbasid era, The Modern World of Books for Publishing and Distribution, Irbid, 1st edition, .2019

7- Salam Al-Ghanim, The Literature of Confession and the Face and Mask Game, article, Al-Khaleej .Cultural Newspaper Supplement, 2010, Issue No. 1276

8- Charafeddine Ma Jedlin, The Narrative Image in the Novel, Story and Film, Dar Al-Itifaq, Algeria, .2010

9- The image of the father in the Arabic novel, Lydia Mansouri, Rai Al-Youm, electronic newspaper, article, Algeria, 2020

10- Adel Farhat, Mirrors of the Novel, An Applied Study in Narrative Art, 2000, Publications of the .Arab Writers Union, Syria

11- Abd al-Malik Murtada, On the Theory of the Novel, The National Council for Culture, Arts and Letters, Egypt, 1999, 3rd edition

12- Ali Hassan Al-Fawwaz, Does our culture bear the literature of confession? Asharq Al-Awsat Newspaper, 2019

issue number 14664

13- The Art of Biography, d. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition

14- Mustafa Hijazi, The Wasted Man (A Psychosocial Analytical Study), Arab Cultural Center, Beirut and Casablanca, 1st edition, 2005, p. 129

15- nawal saedawi , almawsueat alhurat / alwikibidia1

16- Nawal Saadawi, Woman at Point Zero, Hindawi Foundation, Egypt, 2017

17- siza qasim , bina' alriwayat , dirasat muqaranat lithulathiat najibz , maktabat al'usrat , alqahirat , 2004.